ان الاستعمار قد جاز المدى ... دون ان يعدوه عن سير عداء
ان هذا الداء قد أمسى عياء ... فتلافوه سريعا بالدواء
انها اوطانكم فاستيقظوا ... لا تبيعوها لقوم دخلاء
كيف ترجون حياة بعدها ... ونعيما وهناء وصفاء
فاعلموا يا قوم أن تعلموا ... ان عقباكم هلاك وفناء(٣٧)

ومن أجل مقاومة بيع الاراضي للصهيونيين نظمت العرائض وتحركت الوفود ، وكتبت الصحف . والذي يراجع صحف هذه المرحلة يلمس هذه الحقيقة بوضوح . ويكفي ان نشير هنا الى صحيفة الكرمل لصاحبها : نجيب نصار(٣٨) . وكانت التعبئة السياسية ، في هذه المرحلة تسير في اتجاهين : اولهما : الضغط على السلطات العثمانية لمنع الهجرة الصهيونية الدائمة ، ولمنع بيع الاراضي في فلسطين ، ثانيهما : استخدام كل وسائل التأثير المعنوي لاقناع الشعب بخطورة بيع الاراضي للصهيونيين .

أما في المرحلة الثانية ١٩١٧ ــ ١٩٤٧ ، فقد ركز شعبنا نضاله على ما يلي :

١ ــ مقاومة السياسة البريطانية في فلسطين ، سياسة الاحتلال ووعد بلفور وصك الانتداب .

٢ ــ مقاومة السياسة الصهيونية في فلسطين ، وهي سياسة الهجرة والتوسع الاستيطاني وبناء « الوطن القومي اليهودي » .

وكانت مطالب الشعب الفلسطيني واضحة كل الوضوح :

١ ــ المحافظة على عروبة فلسطين مهما كلف الامر .

٢ ــ قيام حكومة وطنية ، مسؤولة امام مجلس نيابي ينتخب اعضاءه الشعب، ويكون جميع المواطنين فيها متساوين أمام القانون .

وقد رفضت كل محاولات التقسيم ، حتى قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ ، وكان الاستقلال الوطني والمحافظة على وحدة الاراضي الفلسطينية وعروبتها مطالب لا تتحول ولا تتبدل(٣٩) .

وأكد شعبنا في المرحلة الثالثة (١٩٤٨ ــ ١٩٧٣) مواقفه في المرحلتين السابقتين ، على الرغم من ان الظروف تغيرت . لقد قامت دولة الاحتلال الصهيوني على ما يقارب ثمانين بالمائة من اراضي فلسطين ، وشرد شعبنا من معظم الاراضي التي احتلتها قوات الاحتلال الصهيوني ، واخضع ما تبقى منه للقمع والاضطهاد في الضفة الغربية وغزة. ومع ذلك ظل شعبنا مصرا على رفض قرارات الامم المتحدة ، وعلى مقاومتها . ودفع شعبنا من سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٦٥ تضحيات كبيرة من أجل المحافظة على القضية حية ، ومنع القوى العالمية والعربية من تصفيتها .

وانطلقت ثورتنا سنة ١٩٦٥ ، في الاول من كانون الثاني ، مجددة العزم على تحرير الارض كاملة ، متحدية قوات الاحتلال الصهيوني والقوى العربية المضادة للثورة . ولقد خيب شعبنا بانتفاضته آمال كل الذين ظنوه انهار واستسلم .

وحين وقعت حرب حزيران ، وتوسع العدو الصهيوني محتلا اراض جديدة ، هب شعبنا الى السلاح مؤكدا عزمه واصراره على مواصلة الكفاح . ولم يعر أي اهتمام للامم المتحدة ومجلس الامن والقرار رقم ٢٤٢ ، لانه كان يعرف ان النضال وحده هو طريق الخلاص ، وهو طريق تكريس حق تقرير مصيره على ارضه محررة وكاملة .